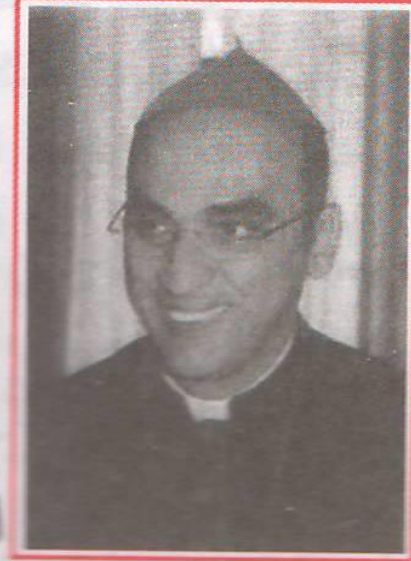


## الكنيسة الكلدانية في أوروبا

### واقع، تحديات، ومستقبل



المطران سعد ميرووب (بشما)

أوروبا قارة كبيرة ومتنوعة، مكونة من أكثر من عشرين بلدًا (غربيًا وشرقيًا). الواقع السياسي متنوع ومختلف من دولة إلى أخرى، مع وجود المشتركات الأساسية. علمانية النظام بالعموم، ومذاهبها الدينية ذات أغلبية كاثوليكية وبروتستانتية وأرثوذكسية، وأقليات من بقية الأديان الأخرى. للقارة دور في السياسة العالمية، وإن لم يكن مباشرًا، إلا أن دور الاتحاد الأوروبي والدول الكبار فيه كألمانيا وفرنسا، أساسى في تحريك الرأي العام العالمي وعنصرتوازن بين القوى العظمى (أمريكا وروسيا) التي تحاول أن تفرض سيطرتها على هذه الجهة أو تلك من خلال سياستها الخارجية.

فتحت أوروبا أبوابها أمام المهاجرين الأجانب من دول الشرق الأوسط، الكلدان والآشوريين والسريان منهم، واستقبلتهم في بلادها، واستقبلت العديد من العوائل المسيحية المهاجرة واحتضنتهم وضمتهم إلى صفوف مجتمعاتها المختلفة. ومما لا شك فيه أن الوجود المسيحي المشرقي الكلداني يعود إلى ما قبل الثمانينيات من القرن الماضي، ولكن الأعداد مقارنة بالتالي نملكها اليوم كانت قليلة حيث اقتضت على بعض العوائل المهاجرة وطلاب الدراسة رجال الأعمال الذين حاولوا أن يعيشوا في هذه الدول المختلفة. وبعد حرب الخليج الثالثة على العراق وسقوط النظام الحاكم عام 2003، ازدادت أعداد اللاجئين في هذه الدول بشكل ملحوظ وازدادت أعداد الجالية الكلدانية كثيرًا.

### أعداد الكلدان في أوروبا

لا توجد إحصائيات دقيقة عن أعداد أبناء الكنيسة الكلدانية في أوروبا، ولكن التخمينات تذهب إلى أكثر من 75000 كلداني موزعين في أكثر من 12 بلدًا

أوروبياً رئيسياً : السويد، الدنمارك، النرويج، فنلندا، ألمانيا، هولندا، بلجيكا، لوكسمبورغ، سويسرا، النمسا، فرنسا، والمملكة المتحدة واليونان. توجد الجالية الأكبر في السويد، ثم ألمانيا، ثم فرنسا، ثم هولندا وبلجيكا والمملكة المتحدة وهكذا تباعاً. هناك أسباب عدة تجعل من الصعب الحصول على إحصائية دقيقة :

**السبب الأول** يكمن في توزع الكلدان في جماعات صغيرة متباعدة عن بعضها البعض الأمر الذي يسهل عملية ذوبانها في المجتمع والكنيسة المحلية الأخرى. فسياسة الدولة الأوروبية تقوم بتوزيع هذه العوائل بشكل متفرق، وهذا يجعل من الصعب الحصول على عمل وسكن في أماكن أخرى، فضلاً عن عدم التمكن من الانتقال إلا بعد الحصول على أوراق الثبوت الرسمية كافة. العديد من هذه العوائل تعيش على الإعانة الإجتماعية ملزمة بالتقيّد بما تمليه عليهم الدولة في هذا المجال.

**والسبب الثاني** هو عدم التسجيل في سجل الكنيسة الرسمي (العديد من العوائل لم تسجل نفسها في الدولة إما قصداً (لا تريد) ! أو جهلاً بالأمر ! العديد يعتقد أنه قد تمّ تسجيله رسمياً، ولكن الواقع خلاف ذلك. فالعديد من العوائل تسجل في مكان، وبعدها تكتشف أن هذا ليس التسجيل المطلوب ! **والسبب الثالث** هو أن التسجيل الرسمي يتم تحت تسمية (رومان كاثوليك) وهي التسمية الوحيدة المعترف بها من قبل الدولة، ولا يذكر إسم الكنيسة الكلدانية بشكل خاص مما يعقد عمل الإحصاء ومعرفة العدد بالتحديد. الكنيسة الكلدانية غير معترف بها كياناً مستقلاً في الدولة (جدول رقم 1).

ت	الارسالية	البلد	العوائل	الأشخاص
1.	خورنة مار توما الرسول في باريس	فرنسا	1700	9000
2.	خورنة مريم العذراء سيده الكلدان في باريس	فرنسا	57	196
3.	خورنة مار أفرام الكلدانية في ليون	فرنسا	350	1350
4.	خورنة مريم العذراء سيده الكلدان في مارسيليا	فرنسا	150	650
5.	خورنة مار أفرام الكلدانية في ميخلين	بلجيكا	450	2280
6.	إرسالية مار أدي وماري الكلدانية بروكسل	بلجيكا	300	1500
7.	خورنة مار يعقوب الكلدانية في انتفربن	بلجيكا	280	1800
8.	خورنة مار شمعون بارصباي الكلدانية في شتوتغارت	ألمانيا	1300	5000
9.	خورنة مار أدي وماري في ايسن	ألمانيا	400	1500
10.	الإرسالية الكلدانية في منشكلادباخ	ألمانيا	280	1000
11.	الإرسالية الكلدانية في بون	ألمانيا	150	350

## الكنيسة الكلدانية في أوروبا واقم، تحديات، ومستقبل

150	50	المانيا	الإرسالية الكلدانية في شدتاتلون
5000	1000	المانيا	خورنة مار بطرس الرسول في منشن
1200	300	المانيا	الإرسالية الكلدانية في اوكسبورغ
800	240	المانيا	الإرسالية الكلدانية في نورنبيرغ
570	185	النمسا	إرسالية مار إيليا الحيري الكلدانية
5000	1000	هولندا	خورنة مار توما الرسول الكلدانية
2800	700	المملكة المتحدة	الإرسالية الكلدانية في لندن
5000	1100	السويد	الإرسالية الكلدانية في سودرتاليا
3500	750	السويد	الإرسالية الكلدانية في شارهولمن
3500	800	السويد	الإرسالية الكلدانية في يوتوبيري ويونشوبينك
2500	500	السويد	الإرسالية الكلدانية في لينشوبينك ونورشوبينك
800	300	السويد	الإرسالية الكلدانية في فيستروس
2500	500	السويد	الإرسالية الكلدانية في ايسكليستونا
550	120	النرويج	إرسالية مار يوسف الكلدانية
450	100	فنلندا	إرسالية أم الرحمة الكلدانية
—	—	جورجيا	خورنة مار شمعون برصباي
—	—	الدنمارك	إرسالية مار بولص الكلدانية في كوبنهاغن
—	—	اليونان	الإرسالية الكلدانية في أثينا
—	—	سويسرا	الإرسالية الكلدانية في سويسرا

## الإرساليات والكهنة

يوجد في أوروبا 30 كاهناً موزعين بالشكل الآتي : السويد 5 ؛ النرويج وفنلندا 1 ؛ الدنمارك 1 ؛ ألمانيا 4 ؛ هولندا 1 ؛ بلجيكا 4 ؛ فرنسا 9 ؛ النمسا 1 ؛ المملكة المتحدة 1 ؛ اليونان 1. جورجيا 1 ؛ سويسرا 1 ؛ وأما عدد الإرساليات والوحدات الراعية التي نملكها فيفوق ذلك كثيراً ! فكما نقرأ أن هناك عدم تناسب بين عدد الكهنة وعدد الإرساليات والمراكز على أرض الواقع، إلى الحد أن في بعض الأماكن كاهناً واحداً يخدم أكثر من مركزين وثلاثة وأربعة في الوقت نفسه. فمثلاً في السويد نملك 5 كهنة في حين أن عدد المراكز أكثر من الـ 10 مراكز راعوية ؛ في ألمانيا نملك 4 كهنة في حين أن عدد المراكز يفوق الـ 9 مراكز راعوية ؛ وفي هولندا نملك كاهناً واحداً لأكثر من 6 مراكز راعوية. وهكذا بقية البلدان !

لا تملك الإرساليات الرئيسية والرسمية كنائس خاصة بها، قليلة هي الجماعات التي استطاعت بناء كنيسة، وبعض الحالات الأخرى المتفرقة : 80 % من هذه

## المطران سعد سيروب

الإرساليات لا تملك كنائس، وهي تلجأ إلى كنائس الأبرشيات اللاتينية التي تُعير كنائسها للخدمة فيها إما منصفة أو بنسبة صغيرة بالإشتراك مع إرساليات أخرى شرقية. بالطبع إن هذا الوضع يصعب العمل الراعوي وخاصة إننا كشرقيين غير معتادين على التخطيط المسبق ولزمن طويل ! والكهنة العاملون في هذه الإرساليات هم :

ت	البلد	المدينة
1.	فرنسا	باريس
2.	فرنسا	
3.	فرنسا	باريس
4.	فرنسا	باريس
5.	فرنسا	
6.	فرنسا	ليون
7.	فرنسا	
8.	فرنسا	باريس
9.	فرنسا	
10.	بلجيكا	مالين
11.	بلجيكا	بروكسل
12.	بلجيكا	
13.	بلجيكا	انتقربين
14.	المانيا	ميونيخ
15.	المانيا	ايسن
16.	المانيا	شتوتغارت
17.	المانيا	
18.	النمسا	فيينا
19.	هولندا	امستردام
20.	المملكة المتحدة	لندن
21.	السويد	سودرتاليا
22.	السويد	اسكليستونا
23.	السويد	
24.	السويد	لينشوبينك
25.	السويد	
26.	النرويج وفنلند	اوسلو

27. الأب بيني بيت يدكر	جورجيا	
28. الأب فارس توما	الدنمارك	كوبنهاغن
29. الأب نوئيل كوسو	اليونان	اثينا
30. الأب نسيم أسمر	سويسرا	

## العائلة

تعيش العائلة في أوروبا تحديات كبيرة وعلى مستويات عدة، إقتصادية وإجتماعية ودينية : نسبة كبيرة منها لا تزال تعيش على الإعانة الإجتماعية، وخصوصاً تلك التي تجاوزت أعمار الوالدين فيها الخمسينات والستينات. وهي نفس فئة المرتادين على الكنيسة والمشاركين في الليتورجية، لتوفر الوقت والتواصل مع ماضيها الديني. وأما العوائل الشابة التي تشكلت في هذه البلدان فتعيش معظم وقتها منهمكة في العمل محاولة بناء نفسها، وللأسف أحياناً على حساب إلتزاماتها العائلية والإيمانية والإجتماعية. فهي مثلاً قليلة الإرتياد على الكنيسة !

نسبة أخرى من هذه العوائل تعيش حالات من الإنفصال والطلاق المدني، حيث الأب في مكان وبقية العائلة لا تزال في العراق أو في بلدان الجوار. وهي تعيش حالة إجتماعية صعبة وتفككاً يؤثر في إلتزاماتها العائلية والتربوية والدينية. نسبة كبيرة من هذه العوائل تعيش حالة فراق أو طلاق أو بطلان زواج عملي وغير مكتمل. المشاكل العائلية كثيرة والاستعدادات النفسية والروحية غير موجودة.

والعديد من العوائل إنفصل عن الكنيسة وانتمى إلى الكنيسة اللاتينية، والعوائل الأخرى خرجت عن الكنيسة وذهبت إلى كنائس بروتستانتية عربية ؛ فالعديد من هذه الكنائس يفتح له في أوروبا فروعاً وجماعات ويستخدمون وعاظاً مصريين وغيرهم للقيام بالمهام الدينية. النقص في النشاطات الثقافية والروحية والتعليمية في كنائسنا هو من أثر في ارتباط هذه العوائل بكنيستهم الأم وليتورجياتهم وتراثهم الروحي الأصيل. الإختلاف بين الأجيال يؤثر في طريقة التربية. وافتقار الأهل إلى اللغة المحلية يجعل التواصل مع أولادهم صعباً جداً. والأولاد بحكم معرفتهم اللغة وتمكنهم منها يأخذون دور القيادة في البيت، مما يؤدي إلى ضعف في المرجعية البيتية التي تمثل الدين والاخلاق.

## الشباب

الشباب الكلداني قسمان (أو ثلاثة) في أوروبا : **القسم الأول** ويشكل الأغلبية هو شباب مهاجر يحاول أن يبني ذاته ويحقق نفسه ويتعلم اللغة ويجد عملاً ؛ حياته هي العمل وتكوين الذات ولا وقت لديه للكنيسة، والله بالنسبة له هو مجموعة من الصلوات التي تعلمها في العراق من الأهل والكنيسة. لديه ملاحظات عديدة عن

## المطران سعد سيروب

لكنييسة ويريد أن يختبر الجديد في هذه المجتمعات وأحياناً يراها أفضل من النموذج الذي تقدمه الكنييسة والمجتمع الذي جاء منه. الخبرة الماضية هي خبرة مؤلمة ومنتعبة ولهذا يريد التخلص منها والاندماج في خبرة جديدة تعطيه نوعاً من الإطمئنان والإستقرار النفسي الذي يبحث عنه. **القسم الثاني** من الشباب هو الذي ولد هنا : هذا لا يعرف شيئاً عن أصله وفصله وتاريخه وتقاليده الدينية. وما يعرف من أبوين متمردين على الحالة الراهنة وهاربين منها ولا يريدان أن يميّزا الحسن والجيد من العناصر التي توجد فيها. يُتقن لغة البلد ولهذا فهو يتفوق على أهله في الإندماج والتأقلم مع الوضع الحالي، وأحياناً هذا التفوق يصبح منه مناورة نفسية وإجتماعية لتمتع بنوع من السيادة على الأهل والسيطرة على آرائهم ويولد فيهم نوعاً من الإستخفاف بما يقولونه عن القيم الدينية والأخلاقية التي يملكونها.

هناك **قسم ثالث** وهو شباب ملتزم يحاول أن يوفق بين حياته الماضية والحاضرة، ملتزم بالكنييسة وبقِيم الدين والأخلاق كما تعلمها الكنييسة. هؤلاء هم قلة للأسف.

## الحالة الراعوية

الإحصائيات تقول إن عشرين في المئة فقط من مجموع مؤمنينا هو الذي يمارس ويلتزم بانتظام في الكنييسة، وأقصد هنا المشاركة الفعلية في كل يوم أحد والأعياد والأنشطة الكنسية المختلفة ؛ وأن 50 % فقط هو من يزور الكنييسة مرة واحدة في شهر أو الشهرين وفي المناسبات الدينية الكبيرة (الأعياد) ؛ إن 20 % من شعبنا لا يزور الكنييسة إلا نادراً، وعند الضرورة القصوى فقط، أي في يوم العماذ، أو الزواج أو الممات أو في الحالات الطارئة ؛ وهناك 10 % لا يزور الكنييسة مطلقاً، وتركها أو لم يعد مؤمناً، أو لم يعد يهتم أمرها.

من هذه الأرقام نعرف أن كل العمل الراعوي في الكنييسة يستهدف 20 % فقط من أبناء كنيستنا. أي أن كل فعل التقديس والتعليم والتدبير الذي يقوم به الأسقف والكاهن، والمتمثل في كل النشاطات والفعاليات والبرامج الراعوية تستهدف هذه النسبة التي تحضر بانتظام إلى الكنييسة. والنسبة الأعظم من شعبنا غير مستهدفة راعوياً ! وفي أحسن الأحوال وأمثالها، هو عندما نستطيع زيادة نسبة المؤمنين من لغة الأولى وتقليص الفارق والعدد في الفئات الأخرى.

قسم كبير من مؤمنينا مُغيب تماماً عن العمل الراعوي والكنسي. لا يصله ما نقول، ولهذا فهو لا يتأثر أو يتأثر بسلبية ويكون أفكاراً خاطئة عن الكنييسة والله والإيمان تصله من هناك وهناك. أدعو هذه الحالة حالة من " غياب الكنييسة الراعوي "، الإكتفاء بالموجود، الإهتمام بواحد الموجود وترك التسعة والتسعين الضالين والبعيدين.

ما هو موجود هو متروك لنفسه أحياناً كثيرة ولا يوجد من يعتني به ويوجه وينشأ وينضج روحه وعقله. التغيير في جاليتنا الكلدانية صعب ومعقد جداً. معظم جماعتنا منشغلة بالعمل وبناء نفسها مادياً وحياتياً في هذا الواقع الجديد (جماعة جديدة وناشئة)، لا يوجد وقت للكنيسة، العمل يأخذ كل الوقت؛ دوامة الحياة أقوى من رغباتنا وإرادتنا.

اليوم الراعوي الوحيد الذي نملكه هو السبت والأحد. والأحد هو يوم لكل شيء في العائلة: التسوق والشراء والتنظيف والعائلة والأقارب... وغيرها من الأمور التي يحتاجها المرء في حياته. ساعة أو ساعتين بالأكثر للكنيسة. كل النشاطات الراعوية محصورة في هذين اليوميين ومن الصعب اللجوء إلى أيام الأسبوع الأخرى. فهي أيام عمل متعب ومضن لا تحتمل شيئاً آخر.

من يحضر قدامينا هم نوو الأعمار المتوسطة والكبيرة، المتقاعدون عن العمل (الشكر كل الشكر لهم وإيمانهم العظيم). فئة الشباب هي فئة حرجة، كلما تقدم الزمن كلما نقص أعدادها في الكنيسة لأسباب عدة: 1. إختلاف العقلية بين الأجيال وعدم قدرة الكنيسة على مجاراة تحديات العلم والتكنولوجيا الجديدة؛ 2. إختلاف اللغة المحكية عن لغة الطقوس والنشاط الراعوي في الكنيسة وعدم قدرتنا على التواصل معهم باللغة المحلية للبلاد، لغتهم الأم؛ 3. رتبة الخطاب الراعوي الكنسي، واقتصره على التوجيه والأخلاقية، وخلوه من النقاش الفكري والعقلي؛ 4. عدم وجود برامج دائمة للتنشئة الروحية والفكرية.

### الدعوات الكهنوتية

تحتاج أوروبا إلى كهنة. توجد مراكز ووحدات راعوية عديدة بلا كاهن خاص بها. الدعوات من أوروبا قليلة، فعدم الإستقرار في البلاد الأم والهجرة المستمرة لا تسمح للشباب بالتقرير للكهنوت والحياة الرهبانية. توجد أسباب أخرى تتعلق بالمثال الصالح للأسقف والكاهن، والجو العائلي الذي يساعد الشاب في استشعار أهمية القيم الدينية والأخلاقية المسيحية. نحتاج إلى تشجيع هذه الدعوات واحتضانها. لقد قمت بإدخال طالب في المعهد الكهنوتي في ستوكهولم ويوجد آخر في المعهد الكهنوتي في لوفان بلجيكا.

### خاتمة

مستقبل الكنيسة الكلدانية في أوروبا يعتمد على جهود أبنائها وكهنتها. أوروبا حقل خصب للأنجزة وبناء هوية مسيحية تنطلق من تراث آبائنا الروحي والثقافي، وبلا تعصب أو تقوقع على الذات ورفض الآخر. الهوية في مجابهاة مع الآخر المختلف تقودنا إلى النضوج والتكامل في أبعاد الحياة المختلفة.